ولماذا نفتش نحن عن فرحة نفوسنا بذكرى قيامة المسيح ، قبل أن نسعى لنفرح قلبه المقدس باقامة النفوس الشريرة من وهدتها . ؟ ؟ لذلك ، فها هي ذى مريم ، واقفة خارجا تبكي . ولعلها في بكائها تستدر عطف القلوب المسيحية الرحيمة ، حتى إذا كان نشيد اليوم: « بكاء مع الباكين . » فأننا سوف ننشد غدا أن « فرحاً مع الفرحين . » .

مدارس الاحد

ورسالتها للكنيسة ! !

للاب يوحنا ابرهيم لوقا

دعوا الاولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم لان ممثل هؤلاء ملكوت السموات . (مت ١٩ : ١٤)

في يسوع المسيح وجد الجميع جواب الحياة المتعطشة للحياة على اختلاف البيئات والطبقات ورأى الوالدون فيه ينبوعاً عميقاً للبركة للاطفال الصغار فجاؤا اليه بأولادهم لكي يضع يده عليهم و يباركهم ورأى التلاميذ في ذلك بحسب تفكيرهم البشري تصرفاً يتناقض مع ما يجب لسيدهم من التكريم والاجلال وانتهر التلاميذ الاطفال ولكن يسوع إلتفت اليهم وقال « دعوا الاولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات »

وفي هذا القول الذي قاله يسوع لتلاميذه اعلان عن تقدير السماء للطفولة ثم رسالة من السماء للكنيسة عن واجب الاهتمام بالطفولة وهي رسالة يجدر بالكنيسة ان تقدر ما لها من أهمية وأن تحرص ان تكون امينة في تأديتها كاملة غير منقوصة

* * *

ولماذا ؟

لأن الطفولة الصالحة هي أساس الحياة الصالحة الموفقة الناجحة

ان الكنيسة لكي تحصل على جيل قوي من الرجال يجب أن تحصل على جيل قوي من الشباب فالرجولة الصالحة لا تأتي الا عن طريق الشباب الصالح وذلك لأن الشباب هو وقت تكوين الاخلاق و إعداد الرجال الأقوياء

يقول الكثيرون اذا كان الله قد منحنا القوة الحيوية لمجرد حفظ الجنس فلماذا رتب الله ان تبدأ هذه القوة في الظهور في سن

مبكرة عن سن الزواج ؟ والجواب على هذا السؤال هو ان الله رتب بحكمته ان تأخذ هذه القوة شكلها في الظهور في سن قبل السن المفروض للزواج لتكون هناك فترة للصراع الأدبي ـ صراع النفس ضد النفس وليكون هذا الصراع فرصة ذهبية لتكوين الاخلاق القوية والرجولة الحقة وتزويد الحياة بالصفات اللازمة لتكون الحياة حياة منتجة نافعة موفقة ناجحة

وعلى نتيجة هذا الصراع الادبي يتعلق مصير الحياة فاما نصرة فرجولة قوية وإما هزيمة فرجولة ضعيفة سقيمة ـ اما رجولة قوية فحياة هانئة منتجة ناجحة واما رجولة هزيلة فحياة تعسة فاشلة عاطلة

وقف كالب بن يكنه وهو في سن الخامسة والثمانين يقول ليشوع «لم أزل متشدداً كما في يوم ارسلني موسى كما كانت قوتي حينئذ هكذا قوتي الآن للحرب والخروج والدخول» ولماذا «لأني قد اتبعت تماماً الرب إلهي» فكالب لأنه كان في شبابه اميناً للرب إلهه كان ـ لا في رجولته فحسب بل أيضاً في شيخوخته ـ قوياً مستعداً للحرب وللنزال

ويوسف لما وقف امام فرعون ونصحه ان يختار رجلا حكيماً قوياً يضطلع بمهمة انقاذ الشعب من المحنة التي كانت عتيدة ان تواجهه نظر فرعون الى من حوله وقال : «هل نجد مثل هذا رجلا فيه روح الله» وما قال فرعون هذا الا لأنه قرأ طابع الرجولة الذي رسمته على جبين يوسف نصرته في ايام شبابه عند ما وقف امام المرأة الشريرة موقف البطولة وصرخ في وجهها قائلا: «كيف اخطىء الى الله واصنع هذا الشر العظيم»

ومن الناس من كان في رجولته ككالب ويوسف رجلا قوياً نشيطاً منتجاً ونافعاً ينعم بحياة ناعمة مستقرة هادئة وحياة موفقة ناجحة اولئك هم الذين ادركوا قيمة الصراع الأدبي في مرحلة شبابهم فصارعوا شهواتهم حتى صرعوها وقاوموها مقاومة الأبطال وانتصروا عليها

ومن الناس من لم يقدر قيمة تلك الفرصة الذهبية فعاش في شبابه عابثاً مستهتراً فاضطر مرغماً ان يدفع الحساب في رجولته كاملا ، فكانت له رجولته رجولة هزيلة محطمة تعسة بائسة يردد فيها تلك الكلمات المرة التي جاءت على لسان ايوب وأحد اصحابه « ورثتني أثام صباي » « عظامي ملآنة من خطايا شبابي»

والشباب الصالح اساسه الصبا الصالح ـ والصبا مرحلة التحول وتقرير الاتجاه المختار لدور الشباب ـ ودور الشباب يكون كما يكون التوجيه في مرحلة الصبا ـ وقد دل الاختبار على اننا كلما بكرنا في العناية بأولادنا في مرحلة الصبا وعنينا بتربيتهم التربية الجنسية الصحيحة

وهي ان اولئك الذين يجدون في طفولتهم من يعني بحسن تربيتهم اذا احاطت بهم في المستقبل تجارب قاسية تتغلب عليهم وتجنح بهم عن السبيل السوي فان أقل مجهود يبذل معهم يكون كافياً لردهم عن غوايتهم . والعكس بالعكس

لذلك كانت الطفولة موضع تقدير جميع الرجال المفكرين فاعتبروها الاساس الذي يقوم عليه بنيان المستقبل بأسره ـ وهناك كلمة مأثورة لواحد من مشاهير رجال الكنيسة الكاثوليكية وهي (اعطوني الطفل منذ ولادته الى سن السابعة من عمره وأنا اضمن لكم انه سيكون في مستقبل حياته كما تريدونه ان يكون)

وهنا تبرز امامنا صورة الجهالة التي يعيش فيها الكثيرون ممن يعتبرون وقت الطفولة وقت التدليل والعبث والاستهتار ـ ان الذين يفعلون هذا يرتكبون جريمة كبرى ضد نسلهم ثم ضد المجموع الذي يحيط بهم

وليست خدمة نستطيع ان نسديها لأولادنا ثم للمجموع الذي نعيش فيه مثل عناية جدية نبذلها للطفولة البريئة التي يستودعها الله بين ايدينا ـ عناية تتم فيها رسالة المسيح للكنيسة « دعوا الاولاد يأتون اليّ . . »

* * *

وهنا يقوم السؤال ـ كيف نعني بالطفولة والصبا والشباب ؟

والجواب على السؤال هو : ـ

ان اول ما يجب ان نعني به هو القدوة ـ قدوتنا كوالدين وقدوتنا كمعلمين ـ و باطلا ننصح و باطلا ننتهر ان لم تكن قدوتنا العملية هي التي تعظ وهي التي ترشد ـ وكم من حياة تلفت بسبب التصرفات الطائشة التي تقع من الوالدين والوالدات وتكون عثرة للبنين وللبنات ـ ولنذكر ان الطفل منذ ولادته هو كآلة التصوير يلتقط و يسجل ـ وان هذا الذي يلتقطه و يسجله في طفولته يتبعه في مستقبله حتى نهاية حياته

ثم علينا أن نعني بالرقابة ـ رقابة البنين والبنات في روحاتهم وغدواتهم ـ اين يقضون أوقاتهم وما هي أنواع المسرات التي يقطعون بها فترات فراغهم ـ وعلى نوع خاص من هم الذين يعاشرونهم ، والعشرة عنصر هام في توجيه الحياة وقد قال الكتاب «ان المعاشرات الردية تفسد الاخلاق الجيدة »

والرقابة الصحيحة النافعة هي الرقابة التي تتم عن طريق عشرة الوالدين لاولادهم عشرة الرفقة والصداقة ـ فهذه الرقابة هي التي تحميهم دون ان تضايقهم ، وهذه الرقابة هي التي تأتي بالنتائج الناجحة الموفقة

و بجانب القدوة والرقابة علينا ان نبذل جهوداً نشيطة في تربية نشئنا تربية اخلاقيـة

وتربية جنسية ثم تربية رياضية — وفوق هذا وذاك تربية روحية. فالتربية الروحية هي الأساس الصخري لبنيان الاخلاق الفاضلة القوية

وهناك ناحية خاصة من التربية الروحية يجب ان نعني بها عناية خاصة تلك هي ان نجعل الكتاب المقدس دستور حياتهم — وعلى قدر ما نقدم رسالة الكتاب للبنين والبنات ونغذي عقولهم بما فيه من تعاليم ومعلنات على قدر ما نحمي حياتهم في المستقبل من الشرور والعثرات — ان الرسول بولس لما استعرض حياة تيموثاوس الطاهرة النقيـــة عزاها الى سبب أصيل هو « وانك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص »

وطوبى لنا لو استطعنا ان نربي الجيـل الناشيء على معرفة الله منذ صباه حتى يستطيع كل منهم أن يقول في رجولته «اللهم قد علمتني منذ صباي والى الآن اخبر بعجائبك وأيضـاً الى الشيخوخة والشيب يا الله لا تتركني حتى اخبر بذراعك الجيل المقبل و بقوتك كل آت » مز ٧١: ١٧ و ١٨

تلك هي رسالة مدارس الأحد للكنيسة ان تربي الاطفال والصبيان والشباب على معرفة الله وفق تعاليم الـكتاب — واذن فمدارس الأحد تقوم بأهم رسالة للكنيسة تتركز عليها كل آمالها في اعداد جيل صالح لها وهي رسالة تستحق كل تشجيع كما انها تستحق منا الصلاة ليباركها الله.

عيد الفصح المجيد

نهنيء الشعب الارثوذكسي المبارك بعيد قيامة ربنا و إلهنا ومخلصنا الحبيب يسوع المسيح ، راجين من الذي احبنا وغسلنا بدمه ، أن يعيده علينا كشعب وككنيسة ونحن متقدمين في كل نعمة ورقي ، مترسمين خطى آبائنا الشهداء ، مساهمين بأوفر نصيب في إعادة بناء العالم الروحي وتقدم المجتمع الانساني .

وأن يعيده علينا كأفراد ونحن نامين في حياة التوبة والطهارة والمحبة

ونضرع الى العلي من اجل قداسة حبرنا الاعظم البابا يوساب الثاني وآبائنا المطارنة الموقرين وجميع رعاتنا المكرمين ، ليملأهم من كل قوة ونعمة ووقار ، ويعضدهم بذراعه الرفيعة في رعاية كنيسته المقدسة ، ليرعونا بكل عطف وتضحية ، مستعدين كل حين أن يبذلوا انفسهم من أجل خلاصنا ورقينا .

منتظرين اليوم السعيد الذي يصبح فيه العالم كله للرب ولمسيحه آمين